دراسة مقارنة للموضوعات البلاغية لدعاء عرفة للإمامين الحسين والسجاد عليهما السلام

د. علي رضا نوبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، عضو هيأة التدريس، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
a.nobari@ut.ac.ir
أحمد علي دوشي
طالب دكتوراه، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
ahmddwshy64@gmail.com

A comparative study of the rhetorical themes of the supplication of Arafah by Imam Hussein and Imam Sajjad (peace be upon them)

Dr. Alireza Nobari (Responsible Author)
Assistant Professor , Faculty Member , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Ahmad Ali Doshi
PhD Student , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

الملخص:-

إن الصحيفة السجادية من النصوص الدينية القيمة التي قد تحلت بميزات أدبية وأسلوبية جديرة بالاهتمام من الظواهر الأسلوبية المهمة التي تجلت بشكل لافت للنظر في هذا الكتاب الشريف وخاصة في دعاء العرفة هو التكرار الذي تمثل في الصوائت والصوامت والكلمات والجملات والعبارات المختلفة مما منح هذا الدعاء الشريف لوناً إيقاعياً رائعاً متلائماً مع متطلبات سياق النص. نظراً لفاعلية تكرار العناصر البناءة للجملة من الناحية الدلالية، فيسعى هذا البحث من خلال المنهج الوصفي - التحليلي أن يسلّط الضوء على التكرار بوصفه من أهم العناصر الإيقاعية وآثارها الدلالية في الدعاء المدروس. وقد تبين من هذا البحث أن الإمام السجاد عليه السلام لم يستخدم التكرار في الدعاء عشوائياً، بل استخدمه كعنصر إيقاعي مهم بشكل واع لترسيخ المعنى والتأثير في النفوس وإثارة المشاعر والأفكار، مما يدل كل الدلالة على أنه توجد هناك علاقة وطيدة بين المستويين الصوتي والدلالي. قد حقق التكرار أغراضاً بلاغية كثيرة كتأكيد المعنى أو الترغيب فيه أو التلذذ والاستغلاب للمكرر و غير ذلك من المعاني.

الكلمات المفتاحية: الامام الحسين، الامام السجاد، دعاء عرفة، العناصر الإيقاعية، الآثار الدلالية.

Abstract:-

Al-Sahifa al-Sajjadiyya is one of the valuable religious texts that has been endowed with literary and stylistic features worthy of attention. One of the important stylistic phenomena that was strikingly evident in this holy book, especially in the supplication of Arafah, is the repetition represented in the vowels, consonants, words, sentences and different phrases, which gave this holy supplication a wonderful rhythmic color that is compatible with the requirements of the context of the text. Given the effectiveness of the repetition of the constructive elements of the sentence from a semantic perspective, this research seeks, through the descriptive-analytical approach, to shed light on repetition as one of the most important rhythmic elements and its semantic effects in the supplication studied. This research has shown that Imam Sajjad (peace be upon him) did not use repetition in the supplication randomly, but rather used it as an important rhythmic element in a conscious manner to consolidate the meaning

Key words: Imam Hussein, Imam Sajjad, Arafat supplication, rhythmic elements, semantic effects.

المقدمة:

لا شك أن هناك ارتباطًا وثيقا بين الدعاء والعبادة؛ لأن الدعاء هو مخ العبادة - بل هو جوهر العبادة ـ لذا نجد الإمام الصادق عليه السلام يؤكد على ذلك كثيرًا، لا سيما في جوابه على أحد أصحابه وتعقيبا على هذه الآية الكريمة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فقال الإمام عليه السلام: هي والله العبادة، هي والله العبادة. ويقصد بذلك الدعاء بقرينة السياق للآية الكريمة. والعبادة كما هو معلوم تقتضي أن يكون الإنسان عارفا بربه، فهناك تناسب طردي بين كمال العبادة وشدة المعرفة بالله جل شأنه، لذلك نجد أن منظومة الأدعية التي صدرت عن المعصومين الملام تحمل طابعا معرفيا وتوحيديًا، بل وبيانا للمقاصد الدينية والأخلاقية ولعل دعاء أبي الأحرار وسيد الشهداء عليه السلام في يوم عرفة يحمل هذا المعنى، فعندما نستنطق هذا الدعاء، فلا نجد فيه سوى التأكيد على هذه المعارف الإلهية، التي تشدّ وتوثق عرى الإيمان بين الإنسان وخالقه، وبطبيعة الحال فإنّ هذه المفاهيم مستوحاة من الرؤى القرآنية؛ لذا نجده حاضرًا - أي القرآن - في كل مفرداته وكلماته، ولا غرو في ذلك؛ لأن أهل البيت اهلها مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا على النبي الحوض.

وأما الهدف الذي يحمله لهذا الدعاء فجلي وواضح، وهو سمو البشرية وارتقاؤها إلى مراتب والكمال الروحي والمعنوي ومن هنا جاءت لهذا الكراسة الموسومة بـ المعرفة التوحيدية في دعاء عرفة؛ لنغترف منها المضامين المعرفية والتوحيدية، من خلال نقل بعض النصوص المرتبطة بهذين المفهومين المعرفة والتوحيد ومن ثم بيانها وشرحها، وقبل ذلك ألمحنا باختصار إلى مبحث أسميناه: لماذا المعرفة بالله تعالى؟ وألمحنا باختصار إلى أدب الدعاء في عرفة، وشرحنا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام قبيل البدء بقراءة الدعاء.

المبحث الأول

المطلب الأول ـ التعريف يوم عرفه:

إن الصحيفة السجادية من كتب الأدعية التي تحمل في طياتها المضامين الراقية والمعاني الرفيعة اجتماعياً وسياسياً ودينياً أخلاقياً حتى سمي بـ زبور آل محمد و إنجيل أهل البيت. فإن الصحيفة السجادية ليست أدعية وكفى، بل هي مدرسة المبدء والعقيدة والصبر

والتضحية والتسامح والرحمة والثورة على الشر والفساد بشتى ألوانه وأشكاله. (الشافعي، ١٤٢٥ ط١، ص٢٠)

تتميز الصحيفة السجادية بميزات أسلوبية مهمة تؤدي دوراً بارزاً في إفادة المعنى المقصود منها الإيقاع، فهو العنصر الثاني في صياغة الدعاء في الصحيفة، بصفته أن الدعاء يقترن بعنصر التلاوة وليس القراءة الصامتة، وحينئذ فإن التلاوة تتطلب إيقاعاً يتناسب مع وحداته الصوتية التي تنتظم في فواصل أو حروف متجانسة، مضافاً إلى الإيقاع الداخلي، لذلك لا تكاد تجد دعاء يتخلى عن عنصر الإيقاع، بخاصة الفواصل المقفاة، لأن القرار المقفى يجسد بروزاً إيقاعياً أشد من الإيقاع الذي يحققه التجانس بين الحروف البستاني. (الزمخشري، أبي القاسم، ٢٠٠١، ص١٨٥)

ومن الأدعية المعروفة التي قد حظيت بأهمية كبيرة في الصحيفة السجادية هو الدعاء السابع والأربعون المسمى بدعاء العرفة. فهذا الدعاء يعتبر أطول أدعية الصحيفة السجادية وأشهر أدعية قيلت في يوم العرفة بعد دعاء الإمام الحسين عليه السلام، يمثل نص دعاء العرفة نصاً مفتوحاً على المعاني الرفيعة والمضامين السامية، ومنها المسائل التوحيدية والصلاة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى والشكر الإحسانه والتوبة إلى الله والإنابة إليه وما شاكل ذلك. (النحوي، أبي بكر، ١٤١٢، ط١، ص٥٢)

تعريف الدعاء اصطلاحاً:

(دعا) بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى طلب إحضاره يقال دعا بالكتاب والشيء إلى كذا احتاج إليه ويقال دعت ثيابه أخلقت واحتاج إلى أن يلبس غيرها والطيب أنفه وجد ريحه فطلبه وفلانا صاح به وناداه ويقال دعا الميت ندبه وفلانا استعان به ورغب إليه وابتهل ويقال دعا الله رجا منه الخير ولفلان طلب الخير له ودعا على فلان طلب له الشر وبزيد وزيدا سماه به ولفلان نسبه إليه وإلى الشيء حثه على قصده يقال دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه يقال دعاه إلى الأمير ويقال ما دعاه إلى أن يفعل كذا ما اضطره ودفعه والقوم دعاء ودعوة ومدعاة طلبهم ليأكلوا عنده.

المطلب الثاني ـ الأوقات المستجابة:

ومن الأوقات المستجابة فيها هي ما نذكرها في التالي:

- أسمع الدعاء في جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات.
- إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة.
- إن في الجمعة لساعة لا يرافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه.
- خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير.
- اثنتان لا تردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً وفي رواية قال و وقت المطر.

المطلب الثالث ـ المسائل البلاغية لدعاء عرفة:

- **الخبر:** لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة أخبار إبتدائية لخالي الذهن وغرضها إفادة المخاطب عن الحكم الذي منه غافل والتمنى.
- **الوصل:** لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة اتفقت الجملتان خبرا.
- **الإطناب:** (دعوة) تكرار لتمكين المعنى في ذهن القارئ.
- **المجاز:** وأريد أن أختبئ دعوتي الإستعارة مكنية و أصلية فالدعاء مثل البضعة.
- **الجناس:** (دعوة يدعو / دعوتي) إشتقاقي.

الدلالات البلاغية للإمام الحسين عليه السلام:

١. ان الإمام عليه السلام افتتح دعاءه بهذه العبارة؛ لأن افتتاح أي عمل بذكر من القرآن الكريم، يضفي على ذلك العمل قدسية وحرمة ويجعله مباركاً. فقد يكون عليه السلام لأجل التبرك ابتدأ بها. (البغدادي، الشيخ عبد الرحمن، ١٤٣٣هـ، ط٢، ص٨٤)

٢. ان القرآن كتاب الله سبحانه فالعمل به والسير بهداه والامتثال لما فيه واعتماده بوصفه دستوراً، وتقديم آياته على أي شيء آخر والتأسي به شكلاً ومضموناً لا ريب من انه يقرب من الله سبحانه ويجلب رضاه ويورث السعادة والطمأنينة ويجعل الفرد منا يشعر ويتحسس حبال الوصال بينه وبين الله جل في علاه. (القزويني، جلال الدين، ١٩٩٨، ط٢، ص١٤٩)

٣. ان افتتاح النص بعبارة الحمد فيه مناسبة دلالية أكبر فهذه العبارة أكثر العبارات ملاءمة لهذا النص، فتوفيقه تعالى لعبده عليه السلام بالذهاب لمكة المكرمة وأداء مناسك الحج والوقوف على ذلك الجبل نعمة تستوجب الحمد. فابتدأ الإمام عليه السلام بهذه العبارة - تحديداً -؛ لأنها السبيل الذي ارتضاه لنا سبحانه لنحمده به. كما ان ذكر هذه العبارة الابتدائي يشير إلى تركيز الإمام الحسين عليه السلام وشدة عنايته بالحمد فافتتح دعاءه به.

وقد وردت هذه العبارة في مواضع أخرى من النص أيضاً منها ورودها في قول الإمام عليه السلام: وأقول مؤمناً موقناً الحمد الله. فهو عليه السلام يقول بعد تحقيق وتدقيق الحمد لله، فهو واثق ومتأكد من قوله هذا لأنه آمن وأيقن بعقل وتعقل فقوله هذا قول العالم المتحقق المتيقن بالأدلة والبراهين. (المجلسي، العلامة محمد باقر، ١٤٠٣، ط٢، ص١١٤)

فهذه العبارة المقتبسة والتي أرادنا سبحانه ان نحمده بها تتلاءم مع إيمان ويقين الإمام عليه السلام اللذين أفصح عنهما. فأراد عليه السلام القول اني أحمد الله لأنه يستحق الحمد فهو حقه. لذا عاد ليبين ويؤكد هذا الحمد تركيزاً منه عليه السلام عليه. فقال: الحمد لله حمداً يعادل حمد ملائكته المقربين. فالإمام عليه السلام حمد الله سبحانه حمد من استشعر النعمة وتلذذ بها فأوجب على نفسه الحمد. وحاول أن يصف حمده هذا بقوله: يعادل حمد ملائكته المقربين... ورغبته في اظهار الحمد قد تكون هي سبب ورود الحمد بعبارات أخرى منها لك الحمد والتي أيضاً تكررت في النص الحسيني الشريف، وفيها ركز الإمام عليه السلام على المحمود سبحانه فقدمه على الحمد. وجاءت هذه العبارة في النص بعد سابقتها الحمد لله التي جاءت في المقطع الافتتاحي كما انها وردت في أكثر من موضع ولكن جميع مواضعها أو مواضع ورودها كانت في بدايات النص تقريباً، إلا في موضع واحد جاءت فيه في أواخر النص. وهو

في آخر الفقرة الأخيرة من الدعاء بوصفها العبارة الخاتمة للنص. (الأندلسي، ابي حيان، ١٤٢٢هـ، ط١، ص١٦٨)

فالنص الشريف ابتدأه الإمام عليه السلام بـ الحمد لله، ولعل التوفيق لبلوغ ذلك الزمان والمكان جعل الإمام الحسين عليه السلام يشعر بوجوب الحمد فابتدأ ذكره به وذكره الحمد هذا وتعداد النعم وتقديم الاعتراف بالتقصير في حضرة القدوس المتعال، وطلب العون منه تعالى، وسؤاله التوفيق للتوجه إليه سبحانه في كل المسائل صغيرها وكبيرها - وهذا يدل على شدة ارتباط العبد بخالقه - وما عاشه الإمام عليه السلام واستشعره من انقطاع وعروج وابتعاد عن العالم المادي وتذوقه لتلك النفحات الايمانية الروحانية والخشية والخضوع والتذلل، وإلقاء ما أثقل ظهره بين يدي اللطيف سبحانه جعله يشعر بوجوب الحمد الله أيضاً فاختتم ذكره به قائلاً: الحمد لله وحده. فهذه العبارة تكررت في بداية الدعاء فقط - سوى العبارة الخاتمة وبها انصب جل اهتمامه عليه السلام وتركيزه على حمده سبحانه. أما عبارة الحمد الثانية لك الحمد فهي تكررت في وسط ونهايات الدعاء، ولم ترد في بدايته مطلقاً. والملاحظ ان بداية الدعاء كانت حمداً وثناءً وذكراً وتعداداً للنعم ولم تأت في مقدمته مسألة البتة. وكذلك المقطع الختامي الذي وردت فيه (الحمد لله). فهي أيضا لم تأت فيه مع المسألة. (لاشين، د. عبد الفتاح، ١٤٣٠هـ، ص١١٠)

أما عند ذكر المسائل فترد معها لك الحمد ولم ترد معها الحمد لله أبداً. ففي البداية كان قصده عليه السلام الحمد خالصاً وبعده صار قصده (الذات الإلهية المقدسة) بقصد المسألة.

ففي قوله عليه السلام: واجعل لي يا إلهي الدرجة العليا في الآخرة والأولى اللهم لك الحمد وصل على محمد وآل محمد وأعني على بوائق الدهور. ان عبارة لك الحمد قد جاءت قبلها مسألة كما جاءت بعدها، ولعل هذا سبب تقديم (المحمود) سبحانه على الحمد، لتوجهه إليه في المسألة، فهو المسؤول فقدم. (الزركشي، بدر الدين، ١٣٧٦هـ، ط١، ص٢٠١)

التكرار غير التام:

ويصاحب فيه تكرار العبارة بعض التغيير، وهذا النوع من التكرار انبث في النص الحسيني الشريف وبشكل كثيف، ومنه قوله عليه السلام.

- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين
- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الموحدين
- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الوجلين
- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراجين الراغبين
- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المهللين المسبحين
- لا إله إلا أنت سبحانك ربي ورب آبائي الأولين.

وفي هذا التكرار التركيبي غير التام تظهر العبارة الأولى أكثر وضوحاً وسطوعاً لأنها مقتبسة حرفياً من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، وقد تكررت ولكن بتكرارها حصل تغيير يسير. فتكرار هذا التهليل والتسبيح رافقه ذكر صفات المهلل المسبح، وكانت جميعها صفات حسنة تدلل على قوة إيمانه عليه السلام. فهو مستغفر - وموحد - ووجل - وراج - وراغب - ومهلل - ومسبح، سوى مفردة واحدة وهي (ظالم) وردت في هذه الفقرة. وهنا لم يذكر خصالاً سيئة ولم يذكر تقصيره بوضوح أو بخشونة لفظية؛ لأنه قد يكون استشعر تصاغر ذنبه وضالته أمام الإله الذي كرر عليه السلام توحيده وتسبيحه لعظمته.

فقد يكون عليه السلام رأى ان الإله الذي قال فيه: لا إله إلا أنت سبحانك أعظم من أن تذكر الذنوب مع تكرار تهليله وتسبيحه، فقد يكون عليه السلام رأى ان ذكر التقصير بألفاظ الكفر والجحود والشرك ولا يناسب المحل. لذا لم يقل عليه السلام اني كنت من المذنبين بل قال اني كنت من المستغفرين وقال اني كنت من الوجلين - الراغبين - الراجين فكان عليه السلام يختار المفردات التي تنسجم مع توحيده له (سبحانه)، المفردات التي تدل على الحاجة والافتقار إليه (تعالى) والمسكنة، وتدل على الخوف والرغبة. فترك طرح ذنوبه بين يديه (تعالى) لمحل آخر وركز على ما ينسجم ويتجانس مع ثبوت التنزيه والتسبيح للإله الواحد الذي لا إله غيره لذا فاختياره عليه السلام للألفاظ التي فيها بيان للتقصير كان دقيقاً.

فذكره عليه السلام لـ (ظالم) مع هذه المفردات التي تدل على صلاح الحال وإخلاص العقيدة القلبية عند قائلها كان فيه تقارب؛ لأن هذه اللفظة لا توجد فيها إشارة إلى سلبية الأعمال كما لو قال عليه السلام: (مذنب - كافر - معاند - جاحد). فقوله عليه السلام: الذي جاءت فيه لفظة (ظالم): لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين. وهو مقتبس من القرآن الكريم، وهذا القول ورد على لسان نبي الله يونس عليه السلام. ومناسبة هذا القول ليس لأنه ارتكب محرماً، انما لتركه الأولى. وبتركه لهذا الأولى رأى انه ظلم نفسه؛ لأنه مال بها عما هو أصح وأكثر صواباً. فهو لم يكن عاصياً انما قصر في حق نفسه فحرمها من الدرجات العلى للكمال - وإن وصل إلى بعضها -. فتوظيف هذا النص - هنا - لم يكن متناقضاً مع ما لحقه من مفردات. اضافة إلى ان توظيف هذا النص له أثر في استجابة الدعاء فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الثاني

المطلب الأول ـ التجليات البلاغية للإمام السجاد عليه السلام:

تعد ظاهرة تكرار الكلمات من أبسط أنواع التكرار وأكثرها شيوعاً بين أنواعه المختلفة (عاشور، ٢٠٠٤ م، ص٦٠)، وفي الوقت نفسه، تعد من أهم الظواهر التي تؤدي دوراً بارزاً في إثراء الإيقاع الداخلي لأن تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير يشكلان نغماً موسيقياً يفيد تقوية الكلام وتقويم المعاني التفصيلية (هلال ١٩٨٠م، ص٢٣٩) فتكرار الكلمة لا يكون اعتباطياً لملأ الفراغ، وإنما يكون لغاية دلالية مهمة، لأن المتكلم بتكرار بعض الكلمات يعيد صياغة بعض الصور من جهة، ويكشف عن الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى بالأخرى، أن أي كلمة تحمل دلالة خاصة بها حين تأتي في داخل النص، فحين تتكرر تجذب انتباه المتلقي إلى فهم النص أكثر فأكثر. ومن الملاحظ أن الصحيفة السجادية مشحونة بالكلمات المكررة لها شحنة إيقاعية عظيمة، منها ما يلي: (أللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيْعَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ، ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، رَبَّ الارْبَابِ وَإِلهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ وَخَالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَوَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ).

لقد تكررت كلمة الشيء في هذه العبارة خمس مرات لتوصيل المعنى المراد فالشين

حرف رخو يوحي بالتفشي والانتشار ويلفت انتباه القاريء إلى ما تتمحور على محوره الجملة، وهو الشمول زد على ذلك، أن تكرار كلمة الشيء قد أعطى العبارة موسيقى صاخبة وإيقاعا جميلا.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآله، صَلوةً زاكيةً لا تَكُونُ صَلوةٌ أزكى منْهَا، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوة نامِيةَ لا تَكُونُ صَلوةٌ أنمى منْهَا، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوةً راضيَةً لا تَكُونُ صَلوةٌ فَوْقَهَا...

ونظيره هذا، تكرار لفظة صلوة خمسة عشر مرة. ومما لافت للنظر أن الإمام عليه السلام لم يكتف بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في هذا المقطع فحسب، بل زينها بأوصاف جليلة صارت أكمل أنواع الصلاة وأفضلها. فالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله عند المناجاة مع الله تؤدي إلى إجابة الدعاء كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلاتكم على إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم (المجلسي، ١٩٩٨، ج ٥٤، ص٩١) مضافاً إلى ذلك، أن الأصوات الصفيرية المتمثلة في لفظة الصلوة تلفت انتباه القاريء إلى ضرورة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله، كما أن الصوت الحاصل من تكرار الصلوة بحث المتلقي على متابعة الدعاء والاستماع إليه.

لقد تكررت أيضاً لفظة الحمد ثماني عشرة مرة في هذا الدعاء. فتكرار حرف الحاء في هذه الكلمة يجذب الآذان، لأن حرف الحاء صوت حلقي ومهموس ينبع من صميم الفؤاد ويوحي بالهدوء والارتياح فبذلك تولدت عن تكراره موسيقى عذبة تلائم معنى الحمد. ومن الملاحظ أن تكرار الحمد قد أعطى الدعاء موسيقى خاصة ساعد الإمام عليه السلام على تبيين هدفه وهو إلقاء

ضرورة التحميد الله عز وجل قبل الدعاء، فقال الإمام السجاد عليه السلام في حديث إلى شيعته: من قال الحمد الله فقد أدى شكر كل نعمة الله عز وجل عليه، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): لا إله إلا الله نصف الميزان والحمد لله تملا ملاه،

(سُبْحَانَكَ! بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ، وَ عُرِفَتِ الْهِدَايَةُ مِنْ عِنْدِكَ، فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ! سُبْحَانَكَ! خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ، وَ خَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ، وَ انْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ! سُبْحَانَكَ! لَا تُحَسُّ وَ لَا تُجَسُّ وَ لَا تُمَسُّ وَ لَا تُكَادُ وَ لَا تُمَاطُ وَ لَا تُنَازَعُ وَ لَا تُجَارَى وَ لَا تُمَارَى وَ لَا تُخَادَعُ وَ لَا تُمَاكَرُ! سُبْحَانَكَ! سَبِيلُكَ جَدَدٌ، وَ

أَمْرُكَ رَشَدٌ، وَ أَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ. سُبْحَانَكَ! قَولُكَ حُكْمٌ، وَ قَضَاؤُكَ حَتْمٌ، وَ إِرَادَتُكَ عَزْمٌ ! سُبْحَانَكَ! لَا رَادَّ لِمَشِيَّتِكَ، وَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ! سُبْحَانَكَ! بَاهِرَ الْآيَاتِ)

المطلب الثاني ـ أوجه التشابه والاختلاف:

الإمام الحسين عليه السلام	الإمام السجاد عليه السلام
وقد وظف الإمام عليه السلام التكرار في هذا النص توظيفاً بلاغياً ناقلاً - لمن يقرأ النص - صورة السائل وهو غارق بتلك النفحات الإيمانية، التي نقلته من عالم إلى آخر، فنجده ينادي سيده بشكل مباشر مكرراً نداءه، ولكن هذا التكرار بعيد عن السأم والملل؛ لما فيه من تجديد وتغيير سواء في الجانب الدلالي أو في الجانب الصوتي. فنلاحظه عليه السلام تارة ينادي بـ (اللهم) ويكرر هذا، وأخرى بـ (إلهي) ويكررها أيضا و..... هكذا. وأدل ما يدل عليه هذا، ان التكرار اعتمد بوصفه وسيلة لأداء مهمة.	يشكل التكرار في النصوص السجادية المدروسة مظهرا بارزا يمكن عده أحد أهم المكونات المائزة للأسلوب السجادي لكونه يحقق معيارا قيميا (فنيا) خاضعا لقواعد فنية وجمالية وذوقية جعلته ذا خصيصة أسهمت في تحقيق ما يعرف بـ (الأسلوب العدولي)
النداء في اللغة الصوت وهو مشتق من (الندى) الذي هو بعد الصوت... و (النداء) هو الدعاء بأرفع صوت وفلان أندى صوتاً من فلان أي: أبعد مذهباً وأرفع صوتاً. ومن هذا يتبين ان بين الدعاء والنداء علاقة لها جذور متداخلة؛ لأن أصل الدعاء في اللغة النداء.	وظف أسلوب النداء الذي شغل مساحة واضحة في النصوص السجادية المدروسة توظيفا ينم بوعي الاستخدام. ويمكن تصنيف هذا التوظيف إلى: فكري ونفسي. وكلاهما قد عرضا بجمالية جعلت من أسلوب النداء يشكل (عدولا) يمكن لي وصفه بالمتجدد، ذلك بالخروج عن المألوف من الاستعمال (القار في الأذهان) إلى ما يحقق التحفيز على الإثارة.
وكان للمجاز الاستعاري المكني حظ وافر في الاسلوب الاستعاري للإمام عليه السلام في النص. ومن هذه الصور الاستعارية التي وردت في النص الشريف ما جاء في قوله عليه السلام: أنت الذي	شكلت الاستعارة مظهرا واضحا من مظاهر المجاز التي اعتمدها الإمام زين العابدين عليه السلام في إنشائه لنصوصه، وأخذت الاستعارة المكنية على وجه التحديد - حيزا كبيرا من مساحة النصوص

أشرقت الانوار في قلوب أوليائك، وهنا الاستعارة واضحة بينة مشرقة كاشراق الأنوار. فقوله (عليه السلام): اشرقت الانوار هو استعمال حقيقي لا مجاز فيه لأن الأنوار حقيقة تشرق فجعل عليه السلام الشروق الحقيقي لأنوار الشمس المعنى الحقيقي الذي استعار منه شروق الانوار في القلوب والتقدير اشرقت انوار الهداية كالشمس.	المدروسة مقارنة بـ (الاستعارة التصريحية). وقد كشفت طريقة العرض والمساحة التي شغلتها الاستعارة المكنية عن الثراء اللغوي الذي يتمتع به عليه السلام وقابليته على التفنن في استثماره بما يعضد الفكرة دلاليا فالألفاظ تختلف في دلالاتها الإيحائية التخييلية الذاتية باختلاف رصيد الخبرات عنها.

الخاتمة:

إن المتأمل في دعاء الامام الحسين عليه السلام يوم عرفة يستكشف بصوره جليه وواضحة بينه علاقه الامام الحسين بالله سبحانه وتعالى ولا يعجب من قيامه بتلك التضحية الكبرى في كربلاء الخالد وفي يوم عاشوراء وتلك التضحية لم تكن لتحصل لولا وجود هذه العلاقة والاتباط الوثيق بينه وبين بارئه عز وجل ويمكننا التعرف عليها من خلال دعاء عرفة وخفاياه وما الهيئة التي خرج بها الامام الحسين في يوم عرفة الا مصداق على قولنا هذا ! حيث قيل لما كان عصر يوم عرفة في عرفات خرج من خيمته مع جماعه من اهل بيته واولاده وسيعته بحال التذلل والخشوع والاستكانه فوقف في الجانب الايسر من الجبل وتوجه الى الكعبة ورفع يديه قباله وجهه كمسكين يطلب طعاما ثم بدأ بذكر دعاءه العظيم وما فيه من اشارات ورموز وحكم وجواهر بين ماضي الانسان و حاضره وحقيقته وكنهه وفيه ايضا حقيقه الحمد ومراتبه و وحقيقه معرفة الله التي هي اشرف المعارف وسبلها ومراتبها وما فيه من مضامين ساميه عالية تعلو السماء وتتجذر الى ما تحت اسفل الثرى ومنها الخشية من الله وتقواه الذي هو طريق السعادة وبمعصيه اوامره الذي نهايته الوقوع في حفره الشقاء الابدي وفيه طلب البركة والرضا بما قدره الله سبحانه وكما نجد غنى النفس والمتمثل بالاستغناء بالله تعالى لكونه مصدر النعم والافضال وصولا الى طريق الاطمئنان بالله تعالى والاستمتاع بالنعم الالهية.

إن معارف وخفايا هذا الدعاء الشريف للمولى المقدس ابا عبد الله الحسين عليه السلام في يوم

عرفة تكاد لا تنحصر في موضوع واحد بدءا من حمده وتمجيده الله الواحد الاحد ثم مرورا بالعلوم الحقيقية للإنسان بدءا من عالم الاصلاب وانتقالا الى الارحام وظلماتها ثم الى الدنيا وتطوراتها واطوارها المختلفة وهكذا ينتقل الامام الحسين عليه السلام من آيات النفس البشرية الى آيات الكون الافاقية برحابتها وعظمتها وشعورنا مع هذا الدعاء وكأننا في بحر خضم من المعارف النورانية الرفيعة والدقيقة والبلاغة الراقية والترتيب البديع وفي الحقيقة انه يستشعرنا بعظمه الحق سبحانه وتعالى ثم كانت لنا وقفه بأهم سرين اخفاهما. لنا الدعاء الحسيني دعاء يوم عرفة الأول هو تعريفنا معرفة حقيقيه بالأمام الحسين عليه السلام وعرفنا الحسين عليه السلام بربه العظيم. والثاني انه يستعرض لنا وبجلاء صله كل فقره وعضو من الجسد الحسيني الشريف بربه من جهة وبيوم كربلاء من جهة اخرى.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الشافعي، جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥، ٢٠٠٥

٢. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١

٣. النحوي، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، ط١، مطبعة المدني، ١٤١٢، ١٩٩١

٤. أحمد الشايب، الاسلوب دارسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨

٥. الصغير، د. محمد حسين علي، أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦

٦. البغدادي، أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، الأصول في النحو، ط٣، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨

٧. الخطيب، عبدالكريم، اعجاز القرآن في دراسة كاشفة لاسرار البلاغة ومعاييرها، ط١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٤

٨. ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاووس، إقبال الاعمال، ط١، طبعة الحجر، طهران، وطبعة دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٩، ٢٠٠٨

٩. البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨

١٠. المدني، سيد علي صدر الدين بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٨، ١٩٦٨

١١. البغدادي، الشيخ عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي، الايضاح في علل النحو، ط٢، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م

١٢. القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين ابن عمر، الايضاح في علوم البلاغة، ط٢، دار احياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨

١٣. المجلسي، العلامة محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي والسيد ابراهيم ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣، ١٩٨٣

١٤. الأندلسي، ابي حيان، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م

١٥. لاشين، د. عبد الفتاح، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م

١٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء تراث الكتب العربية، ١٣٧٦هـ، ١٩٧٥م

أ. د. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٨

١٧. البستاني، د محمود، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي، ط١، دار الفقه للطباعة، ١٤٢٤هـ

١٨. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م

١٩. د. بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢

٢٠. د. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط١، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٩٧

٢١. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ط١، دار المعارف، مصر، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م